# محطات في الصحف العراقية من العهد العثماني الى العصر الجمهوري

**كلية الآداب – قسم الاعلام -الاول تاريخ صحافة مسائي** 2021-5-10

**د عدنان لفتة**

كانت صحيفة الزوراء أول صحيفة تصدر في بغداد في 16 يونيو/حزيران 1869 في عهد الوالي مدحت باشا أبو الدستور، وكان عقلية اصلاحية ومتحررة ولقب بأبي الاحرار، حيث أجرى العديد من الاصلاحات في الولايات العراقية فأصدر جريدة الزوراء، وأسس مطبعة حكومية في بغداد. وقدمت الزوراء في عددها الأول صورة صادقة لمشاريع مدحت باشا في مجال تحديث العراق.وظهرت بعدها صحف رسمية في الموصل عام 1885 وفي البصرة عام 1895 .

ومن أوائل الصحفيين العراقيين . الصحافي عبد اللطيف ثنيان من أصل سعودي أصدر صحيفة( الرقيب) في 1909/1/28 وتوفي ببغداد 1944 .

**صحافة العهد العثماني**

فبعد أعلان الدستور العثماني عام 1908 صدر في العراق 25 صحيفة ومجلة منها 19 صحيفة ومجلة في بغداد أبرزها الرقيب هذه التي كانت شجاعة في نقدها للاوضاع في بغداد، غير أن الوالي ناظم باشا لم يتحمل هذا النقد، وهدد صاحبها بالاعتقال.وأرسل له رسالة تحذير يقول فيها" اذا كنت تقصد توجيه النقد لي، فاني أعفي عنك، ولكن اذا ما وجهت النقد للحكومة فاني سوف اكسر رقبتك" ثم أغلق الوالي صحيفة الرقيب وأقام دعوى على صاحبها بتهمة اللواط.

ثم صدرت صحيفة( صدى بابل) لصاحبها داوود صليوا الموصلي وكان معلما ، اذ صدر العدد الاول لها في 1909/8/13

وفي الموصل أسهمت صحيفة(نينوى) التي صدرت في 15 تموز 1909 وصحيفة(النجاح) في 1910/11/12، وفي البصرة صدرت ( الدستور) في 1912/1/22 ، ومجلة لغة العرب التي اصدرها الاب انستاس ماري الكرملي عام 1911 ، وصحيفة النهضة لصاحبها مزاحم الباجه جي التي صدرت عام 1913 ، أسهمت هذه الصحف جميعها في حركة اليقظة العربية للتخلص من الاحتلال

العثماني. كما عرفت بمواقفها الوطنية والقومية وسعت لمحاربة النعرات الطائفية. وأزداد تاثير الصحافة أبان انقلاب بكر صدقي عام 1936 وفي حركة رشيد عالي الكيلاني، وساهمت في اسقاط معاهدة بورتسموث عام 1948 .

**صحافة الاحتلال البريطاني**

اما في عهد الاحتلال البريطاني للعراق للفترة ما بين 1914- 1918 فقد حرص المحتلون على أصدار صحف تعبر عن سياستهم ووجهة نظرهم ولجأوا الى أستخدام الصحافة وسيلة للدعاية لحكمهم، ومخاطبة الناس بأنهم أصحاب عدل ورواد حرية. كما كانت تنقل ما يرد لها من برقيات وكالات الانباء العالمية آنذاك التي كانت مقتصرة على وكالتي رويترز الانكليزية وهافاس الفرنسية، وأخذت تلقي على عاتق العثمانيين مسؤولية تخلف العراق. ومن هذه الصحف ( صدى الحقيقة) البغدادية و( العرب) البغدادية. التي صدر العدد الاول منها في 1917/7/4 و( الاوقات ) البصرية. فقد بذلت المس بيل المستشارة الشرقية البريطانية ببغداد، وجون فيلبي- الحاج عبد الله فيلبي، فيما بعد المستشار البريطاني في دائرة المعارف ووزارة الداخلية ببغداد انذاك، جهودا لاصدار هذه الصحف.

فيما كانت صحف أخرى على الجانب الاخر تلقى تجاوبا من الناس كصحيفة( الاستقلال) لصاحبها عبد الغفور البدري. وصحيفة(دجلة) لداوود السعدي. و(البديع) لداوود العجيل التي كانت جميعها معارضة للسياسة البريطانية في العراق.

ومن أبرز هذه الصحف صحيفة( الاستقلال) التي صدر العدد الاول منها في 28/ايلول/ 1920

**صحافة ثورة العشرين**

وحين اندلعت ثورة العشرين في 30 حزيران 1920 أخذت قيادة الثورة تصدر الصحف وخاصة ( الفرات) تعبر عن لسان الثوار أولا، وعن مطاليبهم وخاصة الاستقلال. كما كانت تفضح مخططات ومشاريع المحتل، اضافة الى نشر فتاوى رجال الدين وخطبهم، في حث الناس على مقاومة المحتلين.

**صحافة الحكم الوطني**

وكانت مقالات ابراهيم صالح شكر تهز المجتمع البغدادي وكذلك صحيفة( الشعب) لسان حال حزب الشعب بزعامة ياسين الهاشمي وجماعته. ثم صحيفة( الامة).

وبعد ان اتحد الحزبان الشعب بزعامة الهاشمي والوطني بزعامة جعفر أبو التمن وشكلا حزبا جديدا بأسم( الاخاء) صدرت صحيفة ناطقة بأسمه هي( الاخاء) وكانت معارضة حينما كان الحزب خارج السلطة، لكنها كانت تنطق بلسان الحكم حينما يتسلم الحزب السلطة.

كذلك أصدر عبد المحسن السعدون حينما أسس حزب التقدم صحيفة ناطقة باسمه وهي( التقدم) وكانت صحيفة حكومية لذلك انهارت بسرعة عقب انتحار السعدون عام 1929 رحمه الله.

وبعد تأسيس الدولة العراقية عام 1921 اشتدت المطالبة بتأسيس الاحزاب واصدار الصحف التي أصبحت لسان حال تلك الاحزاب، حيث أتسمت بالجرأة، وقامت بتكوين رأي عام وطني في العراق من خلال المقالات النقدية للحكومة. ومنها صحيفة الحزب الوطني برئاسة السيد جعفر أبو التمن وصحيفة حزب النهضة.

وفي الثلاثينات من القرن الماضي وبالذات في 1932/1/2 صدر العدد الاول لصحيفة ( الاهالي) لسان حال جماعة الاهالي، وكان رئيس تحريرها انذاك المحامي المرحوم حسين جميل ، وكانت متميزة اذ عبرت عن فكر جماعة من الشباب المثقف الذين أسسوا الاهالي، ودعت الى الاصلاحات والى ما اسمته بالشعبية فطالبت بتأمين التعليم المجاني والطب المجاني وبناء البيوت للفقراء باجور زهيدة.

أما صحيفة العالم العربي لصاحبها سليم حسون فصدرت عام 1934 وعرفت بمواقفها الوطنية والقومية، وسعت لمحاربة النعرات الطائفية وازداد تأثيرها أبان حركة رشيد عالي الكيلاني عام 1941 حيث أخذت تمجد بالحركة وتعتبرها مظهرا حيويا للامة العربية .

وخلال انقلاب الفريق بكر صدقي عام 1936 أصدر الشاعر محمد مهدي الجواهري صحيفة بأسم( الانقلاب) أخذت تدافع عنه وتكيل المديح لبكر صدقي ورئيس الوزراء حكمت سليمان . الا أن بكر صدقي قلب لحلفائه من جماعة الاهالي والشيوعيين ظهر المجن، فأعتقل الجواهري ولم يخرج من السجن الا بعد اغتيال بكر صدقي واصدر صحيفة أخرى بأسم( الرأي العام). وكانت صحيفة البلاد لصاحبها روفائيل بطي هي الاخرى البوق القوي لبكر صدقي، بعد أن كانت تمجد بحكومة ياسين الهاشمي. بل أن بكر صدقي أرسل بطي الى القاهرة والشام، لحشد مجموعة من الصحفيين العرب من مصريين ومن بلاد الشام ودعوتهم الى بغداد للاشادة بنظام بكر صدقي، اضافة الى صحيفة( صوت الاهالي ) التي كان يرأس

تحريرها عبد القادر اسماعيل البستاني الذي سخر الصحيفة لتمجيد انقلاب بكر صدقي، الا أنه في آخر الامر حينما تنكر صدقي للشيوعيين ، وشن حملة اعتقالات ضدهم، مما أضطر عبد القادر اسماعيل الى الهرب الى سوريا ومعه شقيقه الذي توجه الى باريس بعد أن سحب الفريق صدقي منهما الجنسية العراقية. وكذلك صحيفة العقاب التي كان يصدرها يونس بحري عام 1933 ومجلة الوادي لصاحبها خالد الدرة ومجلة حبزبوز الفكاهية المعروفة لصاحبها نوري ثابت.وكذلك صحيفة ( الدفاع) لصاحبها سركيس صوراني.

**الصحافة الحزبية**

ولا ننكر الدور السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي قامت به صحافة الحزب الشيوعي وخاصة صحف(كفاح الشعب) و(الشرارة) و(القاعدة) و( اتحاد الشعب) وكلها صحف سرية . كما أصدر الحزب الشيوعي عام 1954 مجلة( الثقافة الجديدة) واستمرت بالصدور. وعقب ثورة 14 تموز 1958 اصدر الحزب الشيوعي صحيفة ( إتحاد الشعب) ناطقة باسمه.

اما الاحزاب الكردية فقد أصدرت صحفا أبرزها صحيفة( شورش) أي الثورة وبشكل سري . كما كانت للحزب الديمقراطي الكردستاني الذي تأسس في 16 /8 / 1947 عدة صحف منها صحيفة(خه بات) أي النضال.كما صدرت في عام 1952 مجلة( ياري كردستان).

وفي نهاية الاربعينات من القرن الماضي صدرت صحيفة ( لواء الاستقلال) الناطقة بلسان حزب الاستقلال بزعامة الشيخ محمد مهدي كبة وكان مديرها المسؤول المحامي احمد فوزي عبد الجبار الذي شغل منصب معاون مدير عام وكالة الانباء العراقية منتصف ستينات القرن الماضي. كما صدرت صحيفة ( اللواء الجديد) لصاحبها فيصل حسون. وصحيفة( النداء)لصاحبها نور الدين داوود الذي شغل منصب رئاسة جمعية الصحفيين العراقيين التي تاسست آنذاك.وكذلك صحيفة( الجريدة) التي أصدرها فائق السامرائي أحد زعماء حزب الاستقلال، وذلك عام 1953

أما حزب البعث فقد اصدر عام 1953 صحيفة ناطقة باسمه وهي( العربي الجديد) وبعد ثلاثة اعداد تحولت الى صحيفة( الاشتراكي) وساهمت في نشر افكار الحزب واهدافه. وعقب حركة 8 شباط 1963 اصدر صحيفة( الجماهير) لسان حال الحزب وكان صاحب الامتياز كريم محمود شنتاف عضو القيادة القطرية للحزب، ورئيس تحريرها طارق عزيز.

وفي صحيفة اللواء الجديد كتب محمد صديق شنشل احد زعماء حزب الاستقلال وأول وزير ثقافة عقب ثورة 14 تموز 1958 مقالا بعنوان(نوري السعيد في الميزان) هاجم فيه نوري السعيد وسياسته مما أثار أستياء السعيد فهاج وماج وأتصل برئيس الوزراء آنذاك مزاحم الباجه جي معاتبا له. فأتصل الباجه جي بمسؤول الرقابة أحمد حامد الصراف الذي أخبر الباجه جي بأنه لم يقرأ المقال . فتم نقل الصراف الى مكتبة المتحف، وحل محله حسين الرحال الذي جعل الرقابة على الصحف قبل الطبع وبعدها. مما ادى الى تأخر صدورها.

كما كتب اسماعيل الغانم أحد قادة حزب الاستقلال مقالا في صحيفة الحزب ( لواء الاستقلال) بعنوان( سمطس الشرق الاوسط) تشبها بالجنرال سمطس الذي يمثل الاقلية البيضاء المتحكمة في جنوب افريقيا. وقال ان نوري السعيد أستباح اعراض العراقيين لجنود بريطانيا الذين كانوا يتجولون في بغداد عقب فشل حركة رشيد عالي الكيلاني عام 1941 . وأستند الغانم في ذلك الى كتاب صادر عن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وقعه نوري السعيد باعتباره وكيلا لوزير العمل والشؤون الاجتماعية الغائب سنة 1943، يسمح للجنود الانكليز بارتياد المبغى في منطقة الميدان . هذا المبغى الذي اغلقه الدكتور فاضل الجمالي سنة 1954 .

واصدر يوسف هرمز جمو صحيفة باسم( الشعب) عام 1947. واصدر نوري ثابت مجلة ( قرندل ) الفكاهية عام 1948

**صحافة العهد الجمهوري**

أول صحيفة صدرت عقب قيام ثورة 14 تموز 1958 هي صحيفة (الجمهورية) وذلك في الساعة الحادية عشر من صباح 17 تموز وباربع صفحات فقط. تضمنت بيانات الثورة والتشكيلة الوزارية ومجلس السيادة. إلا أنها تعطلت بأمر من(رئيس الوزراء) عبد الكريم قاسم في 1958/11/5 وأعتقال معظم العاملين فيها من قادة حزب البعث. الا انها عادت للصدور مرة أخرى عام 1964 ورأس تحريرها فيصل حسون نقيب الصحفيين.

وقد نجح الصحفيون عقب ثورة تموز 1958 باصدار قانون رقم 98 الخاص بشرعية العمل النقابي، وعقدوا مؤتمرهم الاول في 7 ايلول 1959 وأنتخبوا الشاعر محمد مهدي الجواهري أول نقيب للصحفيين العراقيين ، وأعيد انتخابه عام 1960 وأنضمت نقابة الصحفيين العراقيين الى منظمة الصحفيين الدولية.ونقابة الصحفيين العراقيين عضو مؤسس لاتحاد الصحفيين العرب.

كما صدرت في بداية عام 1959 صحيفة ( اتحاد الشعب) الناطقة بلسان الحزب الشيوعي العراقي. وكذلك صدرت صحيفة( الثورة) لصاحبها يونس الطائي صديق الزعيم عبد الكريم قاسم. وكانت تعبر عن سياسة الزعيم والجمهورية العراقية. اضافة الى وجود صحف (الزمان) لصاحبها ومؤسسها توفيق السمعاني و(الحرية) لصاحبها قاسم حمودي و(الاخبار) لصاحبها الاخوين جوزيف وجبران ملكون و(الشعب) لصاحبها يحيى قاسم و(البلاد) لصاحبها فائق بطي نجل مؤسسها روفائيل بطي و(الاحرار) لصاحباها عوني بكر صدقي وغيرها من الصحف والمجلات الاخرى.

ومن ابرز الكتاب انذاك عبد الجبار وهبي المعروف بعموده في اتحاد الشعب باسم ( ابو سعيد) وابو كاطع( شمران الياسري) في الصحيفة ذاتها.

وعقب صدور قرارات التأميم في تموز 1964 صدر قرار بانشاء ( المؤسسة العامة للصحافة) ترأسها أحمد فوزي عبد الجبار.

وفي عام 1964 صدرت كذلك صحيفة( صوت العرب) لصاحبها فوزي عبد الواحد و( المنار) لصاحبها عبد العزيز بركات الذي اعدم غدرا وظلماً عقب انقلاب 17 تموز 1968. وكذلك صدرت صحيفة( صوت العمال) وصحيفة( الشعب) المعبر عن تنظيم حزب البعث الموالي لسوريا. وصحيفة ( النصر) التي راس تحريرها عطا عبد الرحمن. و(صحيفة العهد الجديد) مستقلة لصاحبها حيدر فياض العاني. و(الزمان) مستقلة. و( الحرية) لصاحبها قاسم حمودي.

وفي عام 1965 صدر قانون تقاعد الصحفيين وتحقيق مكاسب لهم بـ 50 بالمائة من اجور وسائط النقل بالطائرات والعلاج وغيرها. وفي عام 1966 تمكنت النقابة من الحصول على اراض للصحفيين.

كما صدرت عام 1965 صحيفة( المتفرج) لصاحبها الفنان حميد المحل احد اعضاء فرقة الزبانية للتمثيل. وكذلك الفكاهة لصاحبها حميد المحل التي صدرت عام 1966.